

بحار الأنوار

[243] قال الله تعالى: " ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا " (1) وقال: " ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء " (2) وقال: " إن تمسكم حسنة تسوءهم " (3) أما بالفعل فهو غيبة وكذب، وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد، بل محل الحسد القلب دون الجوارح. نعم هذا الحسد ليست مظلمة يجب الاستحلال منها، بل هو معصية بينك وبين الله وإنما تجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح، وأما إذا كفت ظاهرك، وألزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة، حتى كأنك تمقت نفسك على ما في طبعها، فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع، فقد أدت الواجب عليك، ولا مدخل تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكثر من هذا. فأما تغيير الطبع ليستوي عنده الموزني والمحسن، فيكون فرحة أو غمه بما تيسر لهما من نعمة وتمص عليهما من بلية، سواء، فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه، ما دام ملتفتا إلى حظوظ الدنيا إلا أن يصير مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله، فقد ينتهي أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكل بعين واحدة، وهو عين الرحمة، ويرى الكل عباد الله، وذلك إن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم، ويرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه، ويعود العدو إلى منازعته أعني الشيطان، فانه ينزع بالوسوسة، فمهما قابل ذلك بكراهة ألزم قلبه، فقد أدى ما كلفه. وذهب الذاهبون إلى أنه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه وروي مرفوعا أنه ثلاثة في المؤمن له منهن مخرج ومخرجه من الحسد أن لا يبغى، والاولى أن يحمل هذا على ما ذكرنا، من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل

_____ (1) الحشر: 9. (2) النساء: 89. (3) آل

عمران: 120 (*).